بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــــــديم

يتناول هذا الكتاب تاريخا لشعب عريق هو شعب العفر او الدناكل ، فيتحدث عن اصوله الأولى ويشير الى جزء من هجرات عربية قديمة اختلطت بالسكان المحليين وتكون من ذلك هذا الشعب ذو الأصول العربية والافريقية ، يدل على ذلك أن كلمة عفر نفسها ذات أصل عربى ، فقد أطلقها العرب الذين هاجروا الى هذه المنطقة الهامة من القارة منذ عصور موغلة في القدم على شعبها وسكانها ، وكلمة الدناكل أيضا لها نفس الدلاله ، فقد أطلقها اليمنيون على هذا الشعب وذلك نسبة الى اسرة ال انكلى التى كانت تحكم العفر آنذاك فى التاريخ القديم ، وعندما ظهر الاسلام كانت بلاد العفر من أولى البلاد التى قدم اليها وانتشر فيها هذا الدين . وهذا يفسر لنا سر ارتباط شعب العفر بأصوله الحضارية التى ينتمى إليها وهى العروبة والاسلام .

فجذورهم كما رأينا تنتمى الى الجزيزة العربية ، وهم تيكلمون اللغة العربية بجانب اللغات المحلية الأخرى ويستعملونها فى شتى مناحى الحياة ، ويتمسكون بها ربما أكثر من غيرهم من شعوب منطقة القرن الافريقى ، وهم شعب مسلم يتمسك بدينه وتقاليده الاسلاميه الى ابعد الحدود . ولا يمكن لاى اشخاص مهما اوتوا من القوه السياسية او العسكرية ان يغيروا ما اراده الله لهذا الشعب من انتماء حضارى او دينى او ثقافى ، خاصة وان الشعب كما قلنا عريق فى حضارته ، وصاحب تاريخ موغل فى القدم ، وأقام على مر العصور دولا كان لها نفوذ وسلطان وكان لها جهاد كبير نحو ابراز الهوية العفرية العربية الاسلامية والمحافظة عليها ، وخاصة في العصور الوسطى والحديثة حينما تكالبت قوى البغى والعدوان سواء جاءت من منطقة القرن الافريقى ام من خارجها على استعباد هذا الشعب والقضاء على حضارته وتراثه .

ورغم تعرض هذا الشعب العريق لمؤامرات استمرت على مدى قرون عديدة وكان لها ذيول فى التاريخ المعاصر فى القرن العشرين الا انه بصبره وكفاحة وتصميمه على حياة حرة كريمة استطاع أن يصل الى بر الأمان ، وأن يحقق انجازا كبيرا نرجو أن يحافظ عليه من المؤامرات التى ما زالت تدبر ضده ، سواء فى العلن ام فى الخفاء ، بهدف ابعاده عن انتمائه وتراثه وهويته التى لا يمكن ان يقضى عليها انسان باى حال من الأحوال .

أما الكاتب فهو أحد رجال الكفاح البارزين الذين ضربوا بسهم وافر فى تحقيق مسيرة التحرر

والاستقلال ، وخاض هو وزملاؤه حربا ضروسا ضد قوى البغى والعدوان حتى تكللت جهودهم بالنجاح . ورغم ذلك فقد آثر أن يجاهد فى ميدان آخر ، وهو ميدان العلم والثقافة فاختار أن يكتب تاريخا لوطنه وشعبه، وفى هذا الميدان أصدر عدة مؤلفات ، هذا الكتاب احداها وهو كتاب تناول تاريخ شعب العفر الذى يعيش بعضه الآن فى دول أريتريا ويعيش معظمه فى الدول المجاورة مثل اثيوبيا وجيبوتى .

وفى تناوله لهذا التاريخ تعرض للممالك العفرية القديمة ثم إلى فترة دخول الاسلام الى بلاد العفر وانتشاره فيها ودور العفر فى نشره ، ثم تحدث عن الامارات والممالك الاسلامية التى قامت فى هذا البلاد ، وهى عديدة ، وكان لها سهم وافر فى التمكين للعروبة والاسلام فى هذه المنطقة الهامة من القارة ، وواصل الكاتب المسيرة فارخ لعفر فى العصر العثمانى حتى القرن العشرين ، ولم ينسى أن يدلف الى بعض مظاهر الحياة الثقافية والاجتماعية . والاقتصادية فتحدث عنها كما لم ينسى الحديث عن الدور المصرى والسعودى وإبراز اهميته فى تنمية هذه المنطقة من القارة ، وهو بذلك قد ناقش الكثير من قضايا شعب العفر ، وأعطى صورة واضحة لهذا الشعب منذ تاريخه القديم وحتى القرن العشرين من هنا تنبع أهمية هذا الكتاب الذى ارجو ان يكون فاتحة لدراسات أخرى تؤرخ لهذا الشعب الصديق الذى يحظى من المسلمين والعرب والافارقة وغيرهم بكل احترام وتقدير .

القاهرة فى ٢٠/١٠/١٩٩٦

دكتور

رجب محمد عبد الحليم

أستاذ التاريخ الاسلامى ورئيس قسم

التاريخ بمعهد الدراسات الافريقية جامعة القاهرة

شكـــــر

إن هذا الكتاب ثمرة جهد متصل مع أبناء عفر الذين ساهموا معى بأفكارهم وآرائهم ، سواء كانوا بالقاهرة أو إريتريا أو إثيوبيا أو المملكة العربية السعودية ، وهى المناطق التى أتيحت لى فرصة زيارتها ، حيث التقيت بعدد لا بأس به من أبناء العفريين فى هذه البلاد، وتزودت من خلال اتصالاتى بهم، ومن خلال الحوارات التى أجريتها معهم ببعض المعلومات والدراسات القيمة عن تاريخ العفر – قديما وحديثا – وكان لإسهاماتهم دور كبير فى هذا الكتاب.

وأخص بالذكر السلطان على مرح وهو الزعيم الروحى لكل العفريين أينما وجدوا، وهو بمثابة الأب والوالد للجميع، والذى يحظى باحترام وتقدير من أبناء المنطقة باعتباره الزعيم الوطنى لهذه الأمة . كما أشكر الأخ المناضل / أحمدمحمد أحو رئيس الحزب الوطنى الديمقراطى للشعب العفرى ،وهو الذى وقف معى فى هذا المجال ولم يبخل علىّ بالمعلومات المتوفرة لديه عن هذه المنطقة، وكذلك الأخ المناضل/محمد أبوبكر إبراهيم الملقب (لوممبا) ، والأخ/محمد عثمان العلوى، والأخ/حبيب محمد عثمان، والأستاذ الفاضل الشيخ/إسماعيل محمد العلوى ، والأخ/ عمر أدم ، والأخ/محمد على مؤمن، وغيرهم من أبناء عفر الذين زودونى بالمعلومات التى كان لها إسهامات طيبة فى نتائج البحث .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الحجرات) (١)

المقدمـــــة

يسعدنى أن أقدم للقارئ العربى والإفريقى هذه الدراسة عن المثلث العفرى فى القرن الإفريقى منذ أقدم العصور، وهى دراسة كانت نتاج عمل دؤوب تواصل دون انقطاع على مدى عامين ٠ ونظرا لانشغالى بكتابة تاريخ إريتريا أرضا وشعبا، وبعد أن فرغت من كتابة هذا الكتاب، ومنذ أن فكرت فى كتابة هذه الدراسة، فقد عقدت العزم على القيام – أولا – بجمع ما يمكن جمعه من مصادر ومراجع، كما عقدت مجموعة من اللقاءات الواسعة لاستكمال هذا البحث مع مجموعة من العفريين، وخاصة كبار السن منهم والذين لهم دراية بتاريخ العفر، وقد حرصت خلال المقابلات وإجراء الأحاديث معهم فى هذا الشأن ألا أتأثر بكل ما يروونه عن تاريخ هذه القومية، منتخبا منه ما يمكن أن يفيد الدراسةموضوع البحث فقط ٠ ٠

---

(١) سورة الحجرات : آية ١٢٠

ولقد حاولت أن أسلك بقدر الإمكان منهج الجدل المنطقى ، وابتعد عن العاطفة التى تجر المرء إلى الانفعال ،وتقلب الذات عن الموضوع ؛ لأن آمال العفريين المثقفين وطموحاتهم كبيرة إلى حد المستحيل ، مهما كانت الظروف والصعاب التى تعترض طريقهم ، فليس هناك مستحيل فى قاموس العفر.

وقد توافر لدىّ عديد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية الإنجليزية والإيطالية ، إلى جانب الوثائق والدراسات. وقد كانت بعض الدراسات الأجنبية مترجمة، والبعض الآخر تمت ترجمته إلى اللغة العربية، حيث عكفت على قراءتها جميعا للاستفادة منها فى إعداد مادة هذا الكتاب .

وقد وجب علىّ أن أتحرى الدقة والموضوعية ؛ فالأمانة العلمية تقتضى أن أتناول هذه المسألة بعيدا عن الانقياد وراء الميول الشخصية .

ولقد اخترت أن يكون هذا الكتاب عن القومية العفرية – والتى تعتبر من القوميات المهمة التى كان لها دور تاريخى وتأثير مباشر فى أحداث القرن الإفريقى فى العصور القديمة والحديثة – دون غيرها من القوميات الأخرى فى منطقة القرن الإفريقى ، والتى سيأتى دورها فى المستقبل كلما سمحت لى الظروف بكتابة تاريخ هذه المنطقة ، ولكننى بدأت بالعفر نظرا لمكانتها فى قلبى ولأهميتها التى فرضت نفسها على الساحة فى إثيوبيا بعد التطورات والمتغيرات التى حدثت فى المنطقة، وخاصة بعد سقوط نظام منجستو هيلامريام وتولى الجبهة القومية الثورية لشعب إثيوبيا (أهودك) بزعامة الرئيس زيناوى، وإعلان تبنيها مبدأ حق تقرير المصير للقوميات الإثيوبية

جميعها بما فيها العفريون · هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، افتقار المكتبة العربية بصفة عامة إلى تاريخ دول منطقة القرن الإفريقى وشعوبها إلا القليل من الدراسات التى تهتم بهذا الموضوع ، وبخاصة شعب العفر الذى لم يحظ بأى اهتمام يذكر فى الدراسات العربية والإفريقية على الرغم من أهميتها البالغة؛ نظرا لارتباطها بمنطقة تعد من أهم المناطق المرتبطة بالأمن القومى العربى قديما وحديثا· فعلى وجه الخصوص ارتبط هذا الشعب بالأمة العربية ثقافيا ودينيا وحضاريا ، كما أن عفر إثيوبيا وجيبوتى يشكلون بحق عمقا استراتيجيا للشعب الإريترى الذى تربطه بهم علاقات الدم والنسب والجوار والمصالح المشتركة أكثر من غيرهم من القوميات الأخرى فى هذه المنطقة· وذلك لأنه يوجد فى أرضه جزء لا يتجزأ من هذه القومية الكبيرة المنتشرة فى منطقة القرن الإفريقى، وبالطبع لها تأثيراتها فى مسار الأحداث، كما كان لها دورها فى السابق ، ومن هنا كان اهتمامى بهذه القومية · وقارئ هذا الكتاب سيجد فيه الفائدة العلمية التى تفيد الباحث والدارس لأنه ينقل إليه الحقيقة التاريخية عن هذه الأمة ، فكثير من الناس ما زال إلى اليوم لا يعلم عن حقيقة تاريخها وأحوال سكانها إلا النذر اليسير الذى لا يشفى غله ولا يروى ظمأه ، وغالبا ما تكون هذه المعلومات اليسيرة قد وصلت إليه من خلال قراءته للكتب الأجنبية التى تفتقر إلى الحقيقة التاريخية والأمانة العلمية (١) ·

---

(١) لجنة الثقافة والإعلام لرابطة طلاب العفر بالقاهرة ، لمحة تاريخية عن أمة العفر ·

وانطلاقا من هذه الاعتبارات حاولت فى هذه الدراسة تقديم صورة مختصرة عن المثلث العفرى فى القرن الإفريقى منذ العصور القديمة والحديثة، وتأثره بالإسلام وبالحضارة والثقافة العربية الإسلامية، وتأثره أيضا بالثقافات والحضارات التى سادت منطقة القرن الإفريقى فى تلك العصور بما فى ذلك التطور الثقافى والحضارى لشعب العفر والشعوب الأخرى التى عاشت فى هذه المنطقة عبر التاريخ· ومن العوامل التى دفعتنى أيضا للكتابة عن هذا الشعب المناضل- الذى تسارعت الأمم منذ عهود سحيقة للسيطرة عليه- أهمية موقعه الجغرافى والاستراتيجى على البحر الأحمر، شريان المواصلات بين الشرق والغرب، خصوصا بعد فتح قناة السويس فى عام ١٨٦٩م·

ولقد قسمت هذا الكتاب إلى أحد عشر فصلا بجانب الفصل التمهيدى الذى تناولت فيه الخلفية التاريخية للشعب العفرى من حيث الموقع والجغرافية والأرض والتاريخ القديم لهذه الأمة التى كان لها إسهاماتها التاريخية فى المنطقة وعلاقاتها بدول الجوار منذ فجر التاريخ · وقد أبرزت فيه أيضا أهم الممالك العفرية القديمة والأسماء التى أطلقت عليهم من قبل الشعوب المجاورة، فقد عرفوا بألسنة العرب باسم الدناكل، وباسم أودعلى Odaali بألسنة الصوماليين، وتلتال Teltal بألسنة التجرينية ،وأدل بالسنة الأمهرة ·

واسم الدناكل اسم مشتق من اسم الدولة العفرية القديمة «دناكل» ، وأما أدال فقد كانت أيضا دولة عفرية قديمة حيث كانت تحتل الجزء الشرقى والجزء الغربى من المنطقة (١) · وهكذا أطلق على العفريين أسماء كثيرة لكنها

---

(١) عبدالله عمر أدم : العفر دولة فى محنة ، استكهولم ، ١٩٩١ ، ص ٢٥ ·

ترتبط كلها بتاريخهم القديم · وأما اسم العفر فقد أوردنا فى الفصل التمهيدى أسباب تسميتهم بهذا الاسم، ومن أين جاءت هذه التسمية ومن الذى أطلقها عليهم (١) · وعلى أية حال فقد اضمحلت هذه المشتقات وبقى اسم عفر دون سواه هو الاسم الذى يشمل كل الشعب العفرى . وقد أصبح هذا الاسم محفورا فى الأذهان لتوحيد الشعب ·

ففى **الفصل الأول** : تناولت كيفية انتشار الإسلام فى القرن الإفريقى، ودور العفر فى نشر الإسلام فى هذه المنطقة، وأهم الصلات القديمة بين الجزيرة العربية منذ فجر الإسلام ومنطقة القرن الإفريقى، ولمحة تاريخية موجزة عن تاريخ الإسلام وتطوره والوسائل التى انتشر بها فى ربوع هذه المنطقة الحيوية من العالم ·

الفصل الثانى : تناولت فيه التقاء الثقافة العربية الإسلامية بالثقافة الإفريقية فى بلاد العفر وشعوب منطقة القرن الإفريقى ، وبينت فيه جذور العلاقات الثقافية العربية الإفريقية فى المنطقة، وتأثير الثقافة العربية الإسلامية فى العفريين والسلطنات الإسلامية فى الحبشة ·

الفصل الثالث : أوضحت فيه أهم الممالك الإسلامية التى أسسها العرب فى منطقة القرن الإفريقى من العرب والعفريين والصوماليين والأورموا، بدءاً من مملكة شوا ومرورا بالإمارات الإسلامية السبع وانتهاء بسلطنة أوسا التى تأسست على أنقاض سلطنة إفات والعدل العفريتين واللتين كانتا من أهم السلطنات الإسلامية فى تلك المنطقة فى ذلك الزمان ·

---

(١) إن منشأ اسم عفر غير معلوم كما أوضحنا فى الفصل التمهيدى وإن كانت الروايات الشعبية ترجح اشتقاق اسم إفريقيا من عفر ·

الفصل التاسع : تناولت فيه الأوضاع الاقتصادية وأهم المدن الرئيسية فى بلاد العفر من الناحية الاقتصادية، حيث بينت فيه أنه كان للعفر نظام سياسى تقليدى مستقل متمثل بوضوح فى الحدود الجغرافية ، وقد كانت لهم سيادة على الأنشطة التجارية ، وكانوا يفرضون الرسوم على القوافل حاملة البضائع عبر الأرض العفرية والبحر الأحمر (١) وقد لخصت الأنشطة التى يتركز عليها الاقتصاد العفرى فى ثلاثة محاور وهى :

١ - النشاط الأول : الرعى التقليدى الذى يمارسه الشعب فى جميع أجزاء المنطقة دون استثناء حتى تلك المناطق التى تمارس فيها الزراعة ، وإن كان عائد هذا النشاط الاقتصادى محدودا جدا ٠

٢ - النشاط الثانى : يتمثل فى حرفة الزراعة التى تمارس فى منطقة بدا Badda وفى الشمال وعلى نهر أواشى فى منطقة بعدو Baadu وكلو Kalo وهناك أيضا زراعة البساتين التى تمارس فى المناطق الواقعة بين إرر Erer والمناطق المجاورة لمدن النهر ٠

٣ - والنشاط الثالث : هو الصيد البحرى حيث يعمل جزء كبير من سكان منطقة الساحل وخاصة منطقة دنكاليا بإريتريا وجيبوتى بالبحر سواء فى صيد الأسماك أو غيرها (٢) ٠

الفصل العاشر : تناولت فيه نظام الحكم والسلطة والقيادة والعادات والتقاليد العفرية ومظاهر الحضارة والنظم الاجتماعية فى بلاد العفر٠

الفصل الحادى عشر: تناولت فيه تركيبة المجتمع العفرى فى القرن

---

(١) عوض داود محمد : المسألة العفرية فى القرن الإفريقى ، بحث للحصول على الدبلوم، القاهرة ، ص ٧ ٠

(٢) عبدالله عمر آم : مرجع سابق ، ص ٥٣ ٠

الإفريقى (المثلث العفرى) [1] ، والتطورات الأخيرة التى حدثت فى القرن الإفريقى، وأوضحت فيه بإسهاب وضع العفر فى إريتريا وإثيوبيا وجيبوتى ·

وأتمنى أن يكون هذا الكتاب بداية للبحث العلمى الذى يلقى الأضواء على تاريخ هذه الأمة ، وليكن مساهمة أولية للكشف عن الحضارة المندثرة فى هذه المنطقة، والتى كانت تعتبر مهد الحضارات الإنسانية ، نتيجة لموقعها الجغرافى الذى يشكل معبرا بين القارات وخاصة إفريقيا وآسيا (٢)·

هذه هى مقدمة الكتاب وهى عبارة عن موجز لمحتواه وهو بحث متواضع يتناول موضوعا جديدا جديرا بأن يهتم به الباحثون العرب والأفارقة والأوروبيون ، لأنه يتناول منطقة حساسة من العالم، وهى البوابة الجنوبية للوطن العربى ، ويتناول شعبا واحدا تربطه الوحدة التاريخية والدين واللغة والثقافة، إضافة إلى وعيه وتمسكه الحقيقى بقوميته ·

وكما كان لمساهمة شعب عفر الفضل فى الإسراع بالوعى القومى ، فقد كان لكفاح سلاطين عفر فى مواجهة القوى الاستعمارية الأثر البالغ فى

---

(١) المثلث العفرى : المنطقة التى يسكنها الشعب العفرى معروفة على وجه العموم باسم المثلث العفرى، وهى مقسمة بين إريتريا وإثيوبيا وجيبوتى· ويشمل المثلث منطقة ساحل البحر الأحمر ، شبه جزيرة بورى وجزر دهلك فى الشمال حتى يصل إلى مدينة جيبوتى فى الجنوب ، تتبع الحدود خط سكة حديد جيبوتى – أديس أبابا فى حديقة أواشى الدولية فى إثيوبيا ·

(٢) لجنة الثقافة والإعلام لرابطة الطلاب العفر بالقاهرة ، لمحة تاريخية عن أمة العفر ·

الشعب الذى أصبح على وعى بالمشاكل العامة وتهديدات القوى الخارجية وكيفية الدفاع عن وطنه إذاء هذا التهديد. وقد لعب طموح قادة عفر مثل بيت حسيما ، والسلطان على مرح دورا مهما أصبح أساسا للوحدة القومية لهذا الشعب المناضل والمجاهد منذ فجر الإسلام فى المنطقة .